وائل الجشي

نبضات محلّقة

إصدارات دائرة الثقافة، حكومة الشارقة 2023م

توطئة

كعادته يطل علينا الأديب الأريب الأستاذ وائل الجشي بنص شعري عربي صميم محتفيًا بمثابة الشعرية الصافية النابعة من تضافر الصدر والعجز والعمود والقافية، معيدًا إلى الأذهان ذلك الصرح العتيد للشعرية العربية التاريخية، وكأنه يضع قبائل الحداثويين المتطيرين أمام الناظم الأكبر لغنائية الشعر.

قبل حين وسَمَ الشاعر الكبير عبد الله البردوني الحداثوي الشعري بوصفه ذلك الذي أشْعر النَّثر ونثر الشعر، وتلك رسالة ضمنية في السياق الشعري للأستاذ وائل الجشي، ما يفتح بابًا جديدًا لجدل خلّاق ينتصر لماهية الشعر والشعرية.

د. عمر عبد العزيز

مُلامَسَةٌ جَماليّةٌ في ديوانِ (نبضات محلقة)

وائل الجشّي، ذلك الإنسانُ الشّاعر، والمسرحيّ، والإعلاميّ، والمُرهَف الأحاسيس الّذي ينبع الشِّعر لَديه مِنْ ينابيع النَّفس النّقيّة والمُفعمة بالمشاعر الصّادقة، فَيبني قَوافيه بِذهنيّة واقعيّة، وبِفكرٍ ثاقبٍ، وَبِحرفيّة عالية.

إنَّ الشّاعر في ديوانه (نبضات محلقة) يصوغ شِعره بِريشة فنّانٍ حاذِقٍ مِداده فيه لَواعِج الرّوح والوجدان بِرؤى متنوّعة، فَنراهُ يُلامِس قضايا إنسانيّة واجتماعيّة ووجدانيّة ووطنيّة فتتموسَقُ لَديه لوحاتُهُ البديعةُ مُشكِّلَةً أَطيافَهُ القَزحيّةَ الشّعوريّة والشِّعريّة.

وإنّ القارِئ والمُتابِعَ لِلنّتاجِ الإبداعي لِلشّاعر"الجِشّي" يلحظُ بقوّةٍ تِلكَ البِذرة الشِّعريّة الكامِنة في روحه الحالمة، والّتي سَرعانَ ما نَمتْ، وتألّقت، وأينع توهّجها نِتاجاً شِعريّاً غزيراً، صِيغَ، وَوُظِّف في قضايا شعريّة مُتعدّدة، وهو ما انعكس على مُنجزه الشِّعري.

ففي النّزوع الوَطنيّ نرى الشّاعر "وائل الجشّي" يُعبّر عن حُبّه الكبير لشارقة الثّقافة والفِكر والإبداع الإماراتيّ والعربيّ، فيراها مِنبراً خالِداً لِلثّقافة والتّحريض على الإبداع؛ لأنّها صَرحٌ من صروح المجد، وجَوهرةٌ ثمينة من جواهر التّميّز المَتألّق، فيقول في قصيدته (وتظلّ شارقة الثّقافة أكبرا):

حُيِّيــت شــارِقَةَ التَّمَيُّــزِ مِنْبَرا
لِلْفِكْرِ فــي عَلْيائِهِ المَجْدُ انبَرى

صُغْـتِ الجوائِزَ لِلتَّمَيُّـزِ ثَرَّةً
وَبَقيـتِ دَوْمـاً لِلتَّمَيُّـزِ جَوْهرا

وَبِإبداعٍ، وبواقعيّةٍ، يؤكّد الشّاعر حقيقةً لا لَبْسَ فيها، وهي أنّ هذا التّألّق والتّميّز الّذي حازَتْهُ الشّارقة، وحرصت على الارتقاء فيه بثقافتها وإبداعها الأصيل ورعايتها الكريمة ما هو سِوى نتيجةٍ حقيقيّة للرّعاية الّتي يرفعَ لِواءها صاحبُ السُّموّ الشّيخُ الدّكتورُ سُلطانُ بنُ محمّد القاسميُّ عُضوُ المجلسِ الأعلى لاتِّحاد دولة الإماراتِ العربيّة المتّحدة، حاكِمُ الشّارقةِ، رَعاهُ اللهُ، فهو راعي النّهضة الثّقافيّة والإبداعيّة، وفي هذا يقول الشّاعر:

مَنْ ذا الَّذي أَعلاكِ نَجْماً ساطِعاً
بَدراً مُنيراً في دَياجيرِ الكَرى
مَنْ ذا الَّذي صاغَ اسمَكِ المَبْروكَ مِنْ
نُـورٍ بِـهِ نَبْـعُ النُّبـوغِ تَفَجّـرا؟
هَلْ غَيْرُهُ رَجُلُ الثّقافَةِ والنُّهى
رَجُلٌ مِنَ الأَصلِ الكَريمِ تَحَدّرا
سُلْطانُ اسمك مِنْ حُروفٍ خَمْسَةٍ
لَكِنَّ فِعلَكَ جَلَّ عَنْ أَنْ يُحصَرا
أَلْبَسْـتَ عاصِمَـةَ الثّقافَـةِ حُلَّـةً
تَزهو بِها، وَتَتيهُ شامِخَةَ الذُّرا

لِيَصلَ الشّاعر، وبأسلوبٍ منطقيّ فَلسفيّ أرسطيّ إلى حُكمِهِ النَّقديّ مِنْ مُقدّمة إلى نتيجة مَفادُها: أنّ الشّارقة أَنموذجٌ حقيقيّ ورائِدٌ لِتَكون عاصِمَةً للثّقافة، ولتكون

الأكثر تميّزاً، وفي هذا يقول:

إِنَّ العَواصِـمَ لِلثّقافَـةِ جَمّـةٌ
وَتَظَـلُّ شـارِقَةُ الثّقافَـةِ أَكْبَرا

وَلِلحكَمةِ في ديوان الشّاعر نصيبُها، ومكانها الرّائد والمتميّز، حيث يُلامس حقيقة مهمّة، وَبِنَفَسٍ واقعيّ واجتماعيّ وإنسانيّ، وهي أنّ الحياة مدرسةٌ نتعلّم منها الكثير، وفيها حقيقة لا لَبْسَ فيها، وهي أنّ النّاس مَعادِنٌ، ففيهم الوفيّ والمُخلِص، وفيهم المُنكِر المُتناسي، وكلاهما لا ينساه الشّاعر على امتداد سِنِيّ حياتِهِ الحافِلَةِ بالخِبرة والتّجارب الّتي صَقلتها سَنوات عُمره المِهنيّ والإبداعيّ والاجتماعيّ، فيقول في قصيدة عنوانها (نِصفُ قَرنٍ أَوْ يكاد):

هُوَ نِصفُ قَرنٍ عِشْتُهُ خِصبَ المِهادْ
في عَرشِ صاحِبَةِ الجَلالَةِ، أَوْ يَكادْ
لي ذِكْرَياتٌ، يا لَطُوْلِ شَريطِها
أَسْرارُها عِلْمٌ لَدى رَبِّ العِبادْ
وَسَـعادَتي بِوَفـاءِ مَـنْ رافَقْتُهُـمْ
في رِحلَتي تَجتازُ بَحراً مِنْ مِدادْ
أَمّـا الّـذي يَمْضـي كَـذا مُتَناسـياً
وَكَأَنَّـهُ نَبْـتٌ بِـهِ الشَّـيطانُ جـادْ

وكأنّي بالشّاعر في هذه الأبيات الشِّعريّة يُقدِّم حقيقة إنسانيّة بشريّة خالِدة، كما يُقدّمُ فيها درساً أخلاقيّاً مهمّاً أساسُهُ الوَفاءُ والإخلاص.

وفلسفة الشّاعر لا تتوقّف، بل نراها تتدفّق كنهرٍ عَذْبٍ لا يَنضب حين يختصر دائرة الحياة في حروف "الكينونة البشريّة"، وهي الّتي قام عليها الوجود الإنسانيّ مُنذُ فَجْر الخليقة، فالعُمر مهما امتدّ، والسِّنونُ مهما تراكمت سيأتي يومٌ، ونقول فيه عن فُلانٍ: إنّه كان، لِيَصبِحَ بذلك ضَرباً من الماضي، تطويه الذِّكريات، وفي هذا يقول الشّاعر في قصيدة من شعر التّفعيلة عنوانها (أُنشودَةٌ حمراء):

أُنْشودَةٌ تَعزفُها قيثارَةُ الحَياةِ مُذْ
تَشَـكَّلَ الخَلْـقُ وهذا الكَـوْنُ كانْ
أَربعــةَ الحُــروفِ، مــا أَعظَمَهــا
فَضاؤُهــا كَيْنونَــةُ الإِنســان

وفي الجانِب الرّوحي الدّينيّ يُطالِعُنا الشّاعر "الجشّي" بِلَمسات إبداعيّة خالدة رسم حروفها بِريشته الفنيّة السّاحرة حين صاغ مديحَهُ لِلحَبيب المُصطفى محمّد – صلّى الله عليه وسلّم- وجعل الطّبيعةَ بِكُلِّ أَطيافِها تُشارِكُهُ احتفاليّة الفرح بالنَّبيّ الكريم، وبِصفاته الخالدة، فالطّيورُ راحت تُغرّد، والأزاهير فاح شذاها، والكون كلّه بكواكبه وأقماره راح يشدو سعادةً ومحبّةً، وفي هذا يقول الشّاعر في قصيدته (مَديح المُصطفى شَرَفٌ):

تَنــادَتْ فــي أَعاليهــا الطُّيورُ
وَمِـلْء فَضائِهــا فــاحَ العَبيـرُ
تَهاتَفَتِ الكَواكِـبُ في احتِفالٍ
بِعــذْبِ نَشــيدِهِ تَشْــدو الدُّهــورُ

هَنيئـاً لِلْأَنــامِ بُـزوغُ نَجْـمٍ
هُـوَ الوَعـدُ المُرَجّى والبَشـيرُ
مُحَمَّـدٌ اسـمه، نِعْمَ المُسَـمّى
حُـروفٌ نَبْضُهـا يُمْـنٌ وَنُـورُ

والشّاعر "الجشّي" يُحَلِّقُ في رِحلةٍ وجدانيّة إيمانيّة تاريخيّة في السّيرة العطِرَةِ لِلنّبيّ المُصطفى – صلّى الله عليه وسلّم- ويتوقّف عند أحداث رحلة الإسراء والمعراج من حيث دروسها الإيمانيّة، وَعِبَرُها الإلهيّة الّتي أكّد حقيقتَها نورُ الإيمان السّاطع الّذي يمحو كلّ ظلام، فيقول:

حَبيـبَ اللهِ لَـو أَنّـا اتَّبَعنـا
هُـداكَ لَمـا دَهانـا مـا يَـدورُ
فَسُـبْحانَ الّـذي خَلَـقَ البَرايا
إِلَيْـهِ – وَهـو باعِثُنا- النُّشـورُ

ويؤكّد الشّاعر في خِتام قصيدته أنّه يتشرّف، ويسمو بمديحه النَّبيَّ الكريمَ مُحمّداً – صلّى الله عليه وسلّم- وفي هذا بُعدٌ دينيّ إيمانيّ خالِدٌ، فيقول:

مَديحُ المُصطفى شَرَفٌ، وَإِنّي
بِنُـورِكَ يـا شَـفيعُ لَأَسْـتَجيرُ

ومن الغِنى والتَّنوّع الفكريّ في قصيدة الشّاعر وائل الجشّي ما نلمسه في ديوانه الشِّعريّ حين يُفلسف الحياة، ويؤكّد حقيقةً إنسانيّة مَفادُها أنّ الحياةَ ضيّقة محدودة، تبدأ بالبُكاء، وتنتهي بالبُكاء، وتتخلّلها زغاريد السّعادة والبهجة عبر تفاصيلها

المتنوّعة، وهي حياة مؤقّتة، ومصيرها الفناء، فيقول في قصيدة عنوانها (لُغزٌ سرمديّ أَبَديّ):

هذه الدُّنيا بُكاءٌ

من هُنا يعني الولادة

والزّغاريدُ انبَرت تشدو ترانيمَ السّعادة

وَبُكاءٌ من هُناكَ

صَرخَةٌ تَندبُ عُمْراً

جَعلَ اللهُ مِنَ التُّربِ مِهادَهْ

وَلِلشّاعر لمساتُه التّاريخيّة الّتي تنمّ عن ثقافته وَغِناه المعرفيِّ حين يوظّف قصّة بِداية الخليقة، وما كان بين "قابيل" و"هابيل" في صِراعٍ ما بين النّور والظّلام لِيُقرّر غموض هذه الحياة وضبابيّتها من خِلال ما تحمله في طيّاتها من أمورٍ غيبيّة يجهلها الإنسان، فيقول:

يا حَياةً أنْتِ لُغزٌ سرمديٌّ أَبَديّ

مُنذ أنْ علّم "قابيلَ" غُرابٌ

ذلِكَ الدّرسَ الّذي قَد

صار مِنهاجاً وعادَة

لِيْتَهُ الإنسان لا ينسى

إذا حقّقَ في يومٍ مُرادَهْ

أَنّهُ لابُدَّ يَبلى

وَيُلاقي في الثّرى يَوماً وِهادَهْ

أمّا الجَمالُ والرّونق وترانيم الأنوثة فنراها ظاهرةً جليّة في قصيدته الشّعريّة، وهو يرسم حقيقة فكرة مهمّة، وهي أنّ الجّمال الّذي يبقى ويُؤثِّرُ هو الجمالُ الحقيقيّ، وليس الجَمالَ المُزيّف المتصنّع؛ لأنّ الجمال الحقيقيّ هو الباقي بكلّ بساطة مهما تغيّرت الظّروف، وتحوّلت الأشياء، يقول الشّاعر في قصيدة عنوانها (المُتَصَنِّعة):

سيّدتي، إنّ الجَمالَ فِطرَةٌ في عُرْفي

أَهوى الجَمالَ السَّمْحَ، لا أهوى جَمالَ الزَّيْفِ

أَهْوى الهَوى كنسمَةٍ رَقيقَةٍ في صَيْفِ

أَهْوى الهَوى الصّادِقَ شَفّافاً رَقيقَ الطَّيْفِ

إنَّ الهَوى مَعزوفَةٌ يَطولُ فيها عَزْفي

والأنثى مِحوَرٌ مهمٌّ وجوهريّ في قصيدة الشّاعر "الجشّي""؛ لِما لها من بُعدٍ عميق في نَفْسِ كُلّ إنسانٍ ووجدانه، حيث يُشخّص الشّاعر الأُنثى في أُسلوب بلاغيّ عميق، ومُوْحٍ شَفيفٍ، فيراها تارةً بَحراً عميقاً مُمتَدّاً، والبَحرُ رمزُ العُمْقِ والغِنى والثّراء والقوّة والغُموض في الوقت نفسه، ويراها تارةً أُخرى وردةً، أو عُصفورةً، أو أيقونَةَ جَمالٍ، وهو في ذلك كلّه يرسمها بريشته الفنيّة المُبدعة، فيقول في قصيدةٍ عنوانها (سَتَظلُّ لُغزاً واسمُهُ حَوّاء):

حَــوّاءُ بَحرٌ خاضَهُ الشُّــعَراءُ
وَبِــكُلِّ أَلْــوانِ البَلاغَــةِ جــاؤوا
خَبُروا زَوايا حُسْنِها، وَتَغَزّلوا
واربَــدَّ مِنْهُم فــي القَصيدِ هِجاءُ
هِــيَ وَردَةٌ، عُصفورَةٌ، أَيْقونَةٌ
عِطــرُ الحَيــاةِ بِهِ يَطيــبُ هَواءُ
لَوْ أَنَّ أَصنافَ الصِّفاتِ تَجَمَّعَتْ
فَأَمامَهــا أَحلــى الصِّفــاتِ هَباءُ

أَمّا الإماراتُ الحبيبَةُ الغاليةُ فهي خالِدَةٌ في مشاعر الشّاعر، ومحبّتها مُتألِّقَةٌ بين مُفردات قصائده، وهي مُنيرةٌ كالشّهاب بسيرتها العطرة واتّحادها المُبارَكِ، ومُنجزاتها الخالدة، يفوح شذاها على امتداد سنوات مسيرتها في الحياة، وهي الابنةُ المُدَلَّلة على قلب زايد بن سُلطان آل نهيّان – طيّب الله ثراه – وهي الدُّرّةُ النّفيسةُ الّتي تتألّق في كُلّ زمانٍ ومكانٍ ومنابر مجدٍ، يقول الشّاعر في قصيدة عنوانها (تحيا الإمارات):

هذي الإماراتُ ذِكْر شاعَ في الشُّهُبِ
يَزهو بِرِفعَتِها "يوبيلُها" الذَّهَبي
خَمسينَ لُؤْلُؤَةً ضَمَّتْ قلادتُها
وَعَنْ عَنانِ سماءِ المَجدِ لَمْ تَغِبِ
لِلعالَميــنَ اتِّحــادٌ كانَ مَدرَسَــةً
قَد أَيْنَعَتْ بِحَصادٍ كانَ في الكُتُبِ

في دَوْلَــةٍ "زايدُ" الخَيْراتِ أَسَّسَــها
يَعلو صَهيلُ جَوادِ الصِّدقِ إِنْ يَثِبِ
تَحيا الإماراتُ، بَـلْ تَحيا مَطامِحُها
تَصوغُ لِلْكَوْنِ داناتٍ مِنَ العَجَبِ

وفي قلب الشّاعر حُبٌّ لا يحدّه حدٌّ، ولا يَعُدّه عَدٌّ للإمارات الغالية الّتي يراها أُنموذجاً وقُدوةً يُقْتَدى بها، فَنراه يعكس حُبَّه هذا في مشاعر شعريّة مُتألّقة مِدادُها مُنجزاتُ دولة الإمارات العربيّة المتّحدة، واتّحادها المُبارك الّذي أسّس بُنيانَهُ الشّيخ زايد بن سلطان آل نهيّان – رحمه الله- فيقول الشّاعر:

دَوْلَــةٌ كَـفُّ زايـدٍ رَسَـمَتْها
وَحَباهـا الفَـلاحَ رَبُّ السَّـماءِ
فَغَدَتْ في صَحائِفِ المَجْدِ اسْماً
مِنْ حُـروفٍ تَـزدانُ بِالْكِبرياء
وانحَنى الكَوْنُ في مَداهُ اعتِرافاً
بِنَجـاحٍ يَجـولُ فـي الأَجـواءِ
يـا اتِّحادَ الشُّـموخِ دُمْتَ مِثالاً
لِلْـوَرى فـي صَلابَـةٍ وَإِبـاءِ

إنّ النِتاجَ الشِّعريَّ للشّاعر "وائل الجشّي"، وقد جاء على نَموذجي الشِّعر الموزون المُقفّى بِشَطريه، وَشِعر التّفعيلة المتعدّد التّفاعيل في الشَّطر الشِّعري الواحد يدلّ على تمكّنه من عَروض الشِّعر العَربيّ، وعلى موهبة أصيلة، كما يدلّ على حَيويّة الشّاعر وعلى خِصب قَريحته الشِّعريّة وحالاته الشّعوريّة، وقد تنوّعت

لديه الأفكار والأساليب والصُّور الشّعريّة، وتنامت بإبداعٍ ملحوظ مَرفودٍ بروافد وجدانيّة وإنسانيّة ووطنيّة واجتماعيّة لامست نبضات روحه ونزوعه الفلسفي والفكريّ والجَمالي العميق، وجاءت غنيّة بمادتها وبإبداعها المفتوح على عوالم متدفّقة الإبداع والطُّموح والخيال الخِصب، وما ذاك إلّا بسبب سعة ثقافته وامتلاكه الأدوات الأصيلة لهذا البناء الشِّعري الذي يُترجم تجربته الشّعريّة على امتداد سنواتٍ طويلة من رحلته الإبداعيّة.

بقلم: د. أكرم جميل قُنبس

نبضات محلّقة

الإمارات.. طلة العلياء

يا حروفي تناثري في فضائي
وتجلَّـي فـي عالـم الاحتفـاء
فأنـا عنـدي الغـداة احتفـال
فيه يجري نهـر من الأضواء
طافَ حلمًا فوق السحاب تسامى
الإمـارات.. طلـة العليـاء
دولـة كـف زايـد رسـمتها
وحباهـا الفـلاحَ ربُّ السـماء
فغدت في صحائف المجد اسـمًا
من حروف تـزدان بالكبرياء
وانحنى الكون في مـداه اعترافًا
بنجـاح يجـول فـي الأجواء
يا اتحـاد الشـموخ دمـت مثالًا
للـورى فـي صلابـة وإبـاء
دمـتَ يـا درة العروبـة حصنًا
في تحدي العواصـف الهوجاء
لكـروم الخيرات فيـكَ جذور
عبَقـتْ بالنمـاء والانتمـاء

الإمارات في البسـيطة درس
للبرايـا بـه رقـي العطـاء
كرم سـاد من عـروق جدودٍ
صـاغ معنـى تسـامح وإخـاء
يا إمارات رددي في الأعالي:
كل معنـى للخيـر فيـه انتقائي

الشعر يبقى

"الشــعراء فاعلمــن أربعــة "

أرجوزة من قالها ما أروعــه

لا تشتـــــهي لا تستــحي كأنها

خبرة جـــــراح أعد مــبضـعه

وا أسفـــــاه اليــوم ما يؤلمنـــي

هــو الذي أقــض يومًا مضجعه

الشــاعر الحــق غدا مــهمشًا

حثالة الشــعر اعتلى كي يمنعه

حنَـــت لــه منابــر رؤوسهــا

وساحة الشعر استكانت مرتعه

لكنْ شمـــوع الليل لا نعدمــها

وفوق لج البحر تعلو الأشــرعة

الشــعر يبقــى والذي ينــكره

ينكر في الفجر البهــيّ مطلــعه

يا قوم أمر الشــعر قد أوجعني

فليعذرنِّـــي من كلامــي أوجعه

بيت الطلاسم

سألتني يا غامــضاً من أنتَ؟
قلــت: نفس فيها الأقاويل شــتى
منذ ســقراط والحكيم أرسطو
وابــن رشــد ومن تلاهــم فأفتى
وابنُ ســينا ورقــاءَ تهفو رآها
فــحباها مــن التمنــع نـــعتا
هي بحـــر أمواجــه هائجات
تحتهــن الأســرار تُنبت نــبتا
بيــن نـــفس لنفــسها تتزكــى
ونفــوس تطغى وتأكل ســحتا
يا لهــا من تناقضــات ترامت
تجعــل النفــس للطلاســم بــيتا
إن في النفس منك يا نفس شيئاً
مثلمــا أمــر ســيبويه وحــتى

بيروتَنا معذِرَة

لــكِ اللهُ بيــروتُ يــا مفخــرَهْ
تظليــن مــلءَ الدُّنــى جوهــرَهْ
تعالــى فــؤادُك فــوق الجراحِ
ومــا أفلــحَ اليــأسُ أن يعمُــرَهْ
دمــاءُ الضحايا جــرت أنهُرًا
وفجــرُ الحيــاةِ دعــا أنهُــرَهْ
ودمــعُ الثَّكالى هَما كســحابٍ
ســقى ذابلاتٍ غــدت مُزهِــرَهْ
وهــزَّ أنينُــكِ عطــرَ النُّفوسِ
فجاءتــكِ أطيابُهــا مَبخَــرَهْ
فمالــت إليــكِ أقاصــي البلادِ
غصــونَ حنــانٍ دنــت مُثمِــرَهْ
شــقيقٌ صديــقٌ قريــبٌ بعيــدٌ
أتــاكِ وفــي كفِّــهِ مَيسَــرَهْ
ســقى اللهُ مهــدَ الطفولــةِ فيكِ
ويــا حُلوَهــا رعشــةُ الذَّاكــرَهْ
جبالُــكِ شُــمٌّ وأرْزُكِ عِــزٌّ
وشــوقي لتُربــكِ مــا أكبــرَهْ
وصوتُ القصورِ يُدوِّي صداهُ
يُــردِّدُ: بيروتَنــــا معــذِرَهْ

تحيا الإمارات

هذي الإمارات ذكر شاع في الشهب
يزهـو برفعتهـا يوبيلهـا الذهبـي
خمسين لؤلؤة ضمت قلادتها
وعـن عنان سـماء المجـد لم تغب
للعالمين اتحاد كان مدرسة
قـد أينعت بحصـاد كان في الكتب
يا ليتنا عربًا نرقى بحكمتها
ننجـو بأجيالنـا مـن قـادم الكرَب
في دولة زايد الخيرات أسسها
يعلـو صهيل جواد الصدق إن يثب
هذا لسان الجدود السمر مبتهجًا
يتلـو صحائفهم من سـالف الحقب
فالنوخذا ورفاق الموج من زمن
جابوا البحـار مغاصات من التعب
واليوم من عزمهم تمضي سفينتنا
إلى ضفاف العلى ترنو إلى السحب
شـعب يبـارك إنجـازات قادتـه
بالاتـكال هـمُ يمضـون والسـبب
تحيا الإمارات بـل تحيا مطامحها
تصوغ للكـون دانات مـن العجب

حكاية السعداء الثلاثة

يحكــون أن ثلاثــة لــم ينعموا
بقبورهم فاستعطفوا واسترحموا
قــال البخيل تركــت مالي كله
فــي مخبأ أهلــي به لــم يعلموا
هل يسمح الرحمن أن أسعى إليهم
مرشــدًا وبصونــه أوصيهــمُ؟
والشيخ عاهد إن أُعِدتُ إلى الحياة
لســوف أُكمِــل واجبــي وأتمم
أجلو الغشاوة عن بصائر أهلها
ومآثــر الديــن الحنيــف أعلــمُ
والشاعر العملاق قال منمقًا
كلماتــه ولســانه يتلعثــم:
لي في الحياة قصيدة يا رب لا
أرجو ســوى تنقيحهــا لو تنعم

***

بعث الثلاثة للحياة وما دروا
ما هم عليه من المآســي أقدموا
نظر البخيل فكاد يصعق إذ رأى
غول الغلاء علــى الحياة يخيم

قرص الفلافل كان ألين وجبة

واليوم من فرط الغلا لا يهضم

هـذي حيـاة لا تطـاق كأنمـا

أمسى طعام الناس فيها الدرهم

والشـيخ ضاق فشـد لحيته أسىً

لما رأى صـورًا يفور لها الدم

فالمرء ما عرف الفتاة من الفتى

فـي عالم هـو بالوراثة مسـلم

والشاعر الفحل انزوى عن ساحة

فيها دمى الشـعر الحديث تسنّم

يخفون خلف الرمز ضعف مذاهبٍ

جنحـت فقيـل: تحـرر وتقدُّم

ما كل من رصف العبارة شاعر

أو كل من شرح الدروس معلم

***

حسبوا السعادة في الحياة وأهلُها

كلٌ بفـردوس السـعادة يحلـم

رفع الثلاثة بالدعاء أكفَّهم:

يـا ربنـا ظلَـمُ المقابـر أرحم

حلم مجنح

مسائيَ قلب في غرامك يسهر
وصبحـــيَ زهر بالهناء معطر
تسلقت أبراج الأماني محلقاً
حنيني إلى دنياك جفنيّ أنشر
أنادي وشدو الطير خلفي مردد
ندائي كأن الكون بي أنا يشعر
ملكتِ أساريري فنفسيَ واحة
وبي كل عرق من عبيرك أخضر
أنام وليلي فيك حلم مجنح
وبين سطوري نور وجهك يبهر
وأصحو ومن حولي فراغ يلفني
وخطـو جوادي في الهوى يتعثر

ستظل لغزًا واسمه حواء

حــواء بحــر خاضه الشــعراء
وبــكل ألــوان البلاغــة جاءوا
خبروا زوايا حسنـــها وتغزلوا
واربدّ منهم فــي القصيد هجاء
هي وردة.. عصفورة .. أيقونة
عطر الحيــاة به يطيــب هواء
لو أن أصناف الصفات تجمعت
فأمامهــا أحلى الصفــات هباء
للـــه آلاء تــبــارك خــلــقــه
حـــــواء مـــــن آلائـــه آلاء
مهما تبارى الكل في ســاحاتها
ســتظل لغــزًا واســمه حــواء

سؤال عصيّ

أفيض من الروح

أم هو طيف سحابة؟

أم النفس في أوج عليائها

تقاطَرُ عبر حروفٍ

تُكِنُّ مغاليق أنوائها؟

سؤال ترنح في عتمات الإجابة

يعشش فِيَّ السؤال ويكبر

والسر في غابة طيّ غابة

أطارده في ثنايا الحروف

أقلِّبها وأطيل النظر

بلى!

فالحروف حروف البشر

وما اختلفت في المعاني

ولا في الفكَر

ولكن سراً كسرّ الوجود

يلاقح بين الحروف

فتعبق أنفسنا بالقصيدةِ

لحناً خفيَّ الوتر

تُوقِّعه عاصفات الرياح

ووقع المطر

وهمس حفيفِ الشجر

وعربدة الموج في وضح الصبحِ

تحت ضياء القمر

وإطلالِ وجه السَّحَر

أطارده السرَّ في غابة طَيَّ غابة

ويبقى السؤال عصياً

يفاقم أسئلة تتملك

من جاء يطرق بابه

ما أسعده!

أنـتِ يا أنت أنـا مهـما أَقُـلْ

أنـا دون الكـل مـن ظـلك ظـل

إن تـطل فيك قـوافي غـزلـي

فأنـا في غـزلـي فيـك مُـقِلْ

في حياتي أنت لـي نور السهى

إن يغـب نوريَ عن عيني أضـلْ

كـل شـيء منـك لـو إيماءة

هـو أمـر وعـلى قلبي عـسل

هـا هـو العـاشق ما أسعـده!

عنـده نـار الهـوى بسـتان فُـل

صدق النـاس ويـا صدقـهـمُ

حيـن قالوا: "يضرب الحب شو بيذلْ"

مديح المصطفى شرف

تنادت في أعاليها الطيورُ
وملء فضـــائها فاح العبيـــر
تهاتفـت الكواكب فـــي احتفال
بعذب نشـيده تشدو الدهـــور
هنيـــئاً للأنـــام بـزوغ نجـــم
هو الوعد المرجّى والبشيـــر
محمـد اسـمه نعـم المسمـــى
حـروف نبضها يُمْن ونـــور
به الوهّـاب آثر بنت وهب
فهـــان لها من الدنيا العسـير
حـــراء ضمّـــه ولـــه تجـــلّى
أمين الوحي جبريل السفـــير
دوَت في مسـمع الآفاق:"اقرأ"
فكانـت بعـد آيتـــها أمـــور

هـو البـركات لمّـا عـانقتهـا

حليمة عمّهـا الخيـر الوفير

لـك اللـهم منّـا كـل حمـد

تقبّـل حمدنـا أنـت الشـكور

جعلـت محمـدَ المبعوث فيـنا

ونحن عـن الوفاء بنا قصور

أنـارت يثـرب لمّـا أتـاها

ببشـراه يسـابقها الأثيـر

وأطلـقت المنـوّرة التحـايا

وبالإيمـان كم عمـرت صدور

تُـردِّد: مرحبـاً يـا خـير داعٍ

وكلٌّ فـي سرايـاه نصيـر

ولو نطقـتْ صوامت غار ثور

لجلجـل في حجارته السـرور:

رسـول الله والصديـق زارا

ويـا ألـق الرسـول إذا يـزور

وعنـد سراقـة خبـر يقيـن

لأمـر محمـد حتمـاً ظهـور

تعلّمـتِ الدنـى منـه دروسـاً

وسيرتـه مصابيـح تنـير

وكان بفتــح مكــة بــاب نصر

لــدين اللــه يدخــله كثيــر

***

حبيــب الله لــو أنّــا اتّبعــنا

هـداك لمــا دهــانا ما يــدور

فذا مســراك دنّســه الأعادي

وفي جنبــاتنا استشرى الفجور

تمادى المعتدي في البغي حتى

دنــت لبغــاثه منّــا النسـور

فسبحــان الـذي خلق البرايــا

إليــه - وهو باعثنــا - النشور

هـدى الله العبــاد ورد عنــهم

ضــلالاً فيــه شـر مستـطيــر

***

رسـول الله عذراً ألـف "عذراً"

فشأوك ســامق وأنا الصغيــر

علـوتَ بإذن ربـك في الأعالي

وصوت الحــق كان له ظهـور

فقــدرك يابن عبــد الله أسمـى

وليـت الشعر يفصـح والشعور

عليك الله في المــلكوت صـلى

فــردد ذكرك المــلأ الغـفــير

وسبّــحت الخلائــق حـامدات

فطــوّف في العلى منهـا هدير

وحســبي يا رسـول الله أنـــي

بمــدحك كدت من فـرح أطـير

مديح المصطفى شـرف وإنّي

بنــورك يا شفيــع لأستـجيــر

أنشودة حمراء

معلق أنا على خيط رفيع تحت جنح دامسِ

تعبث بي هواجسي

وكلما تلوح لي

بسمة فجر في دجاي اليائسِ

تخمدها في مهدها سياط وجه عابسِ

****

في ليلي المثقل أهفو مثخنا

إلى بصيص من سنا

إلى رذاذ من ندى

إلى سراب عله

يبل عرقًا في ثراي اليابسِ

أحلم أصبو أمتطي

ولو جناح نسمة يحملني

يطير بي .. يحط بي

كريشة ناجية

من صرصر عاتية

يحط بي في حومة النوارس

لعلها حبيبتي هناك

ترف كالملاك

تفرش لي شريانها

دربًا إلى السماك

نمشي معًا.. معًا على الأشواك

نحطم القضبان .. لتغمر الأكوان

أنشودة لطالما رددها الزمان

وضُرِّجت بلونها الأوطان

حمراء بابها يُدَق بالفداء

يولج بالإيمان

تسامقت نحو العلى

وعرَّشتْ جدائلا

تقرّعتْ على المدى قوافلا

تنفح بالربيع غصنًا ذابلا

وتمنح السطوع نجمًا آفلا

أنشودة تعزفها قيثارة الحياةِ مذ تشكَّل الخلق

وهذا اكون كان

أربعة الحروف ما أعظمها

فضاؤها كينونة الإنسان

نصف قرن أو يكاد

هو نصف قرن عشــته خصب المهادْ
في عرش صاحبة الجلالة أو يكادْ
لــي ذكريــات يــا لطــول شــريطها
أســرارها علــم لــدى رب العبــاد
كــم من صغيــر قــد ترعــرع مبدعاً
رفعتــه فــي عليائــه بيــض الأياد
فعــلا علــى كل المنابــر صوتــه
حتى به القاصي كما الداني أشــاد
وســعادتي بوفــاء مــن رافقتهــم
فــي رحلتي تجتاز بحــرًا من مداد
أمــا الــذي يمضــي كــذا متناســياً
وكأنــه نبــتٌ بــه الشــيطان جــاد
فلقــد وشــت بخصالــه ســوءاته
وكأنمــا مــن زيفــه البنيــانَ شــاد
قالــوا حظــوظ تلــك قلــت: لربمــا
لكــن حظوظ مثــل قــارون وعاد

وتظل شارقة الثقافة أكبرا

حييتِ شارقة التميز منبرا
للفكر في علیائه المجد انبرى
صغتِ الجوائز للتميز ثرة
وبقيتِ دممًا للتميز جوهرا
وطرقتِ أبواب الحياة تميزًا
فانشق دربكِ للعلاء وأسفرا
مَن ذا الذي أعلاكِ نجمًا ساطعاً
بدرًا منيرًا في دياجير الكرى
مَن ذا الذي صاغ اسمكِ المبروك مِن
نور به نبع النبوغ تفجرا؟
هل غيره رجل الثقافة والنهى
رجل من الأصل الكريم تحدرا
سلطان اسمك مِن حروف خمسة
لكن فعلك جلّ عن أن يحصرا
ألبستَ عاصمة الثقافة حلة
تزهو بها وتتيه شامخة الذرى
إن العواصم للثقافة جمة
وتظل شارقة الثقافة أكبرا

الفهرس

- توطئة.....2
- ملامسة جمالية في ديوان (نبضات محلقة).....3
- الإمارات طلة العلياء.....14
- الشعر يبقى 16
- بيت الطلاسم.....17
- بيروتَنا معذرة.....18
- تحيا الإمارات 19
- حكاية السعداء.....20
- حلم مجنّح 22
- ستظل لغزا واسمه حواء.....23
- سؤال عصي.....24
- ما أسعده 26
- مديح المصطفى شرف 27
- أنشودة حمراء 31
- نصف قرن أو يكاد.....34
- وتظل شارقة الثقافة أكبرا.....35